مستمرة، فيورد حقائق قاطعة في هذا المجال:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ قال موسى لقومه: استعينوا باللّه واصبروا، إنَّ الأرضَ للّه، يُورثها مَنْ يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين ﴾[1].

ويلاحظ أن موسى عليه السلام قرر لبني إسرائيل هذه الحقيقة وهم ما زالوا في مصر وتحت حكم فرعون وظلمه واضطهاده، وقبل أن يتوجهوا للأرض المباركة.

وبإمعان النظر في الآية نجد أنها تجعل لبني إسرائيل حقاً في وراثة الأرض المباركة بشروط، وتلغي هذا الحق عنهم إذا انتفت عنهم تلك الشروط: أن يستعينوا باللّه، وأن يصبروا لحكم اللّه، وأن يخلصوا عبوديتهم للّه وطاعتهم له، وأن يكونوا متقين للّه. فهل هذه الشروط متوفرة فيهم الآن؟ كلا. إذن لا حقَّ لهم في وراثة الأرض المباركة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ولقد كَتَبْنا في الزَّبور مِنْ بعد الذِكْرِ أنَّ الأرضَ يرثها عبادي الصالحون. إنَّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين ﴾[2].

ما معنى أن يقرّر اللّه هذه السنّة الربانية في الزبور الذي أنزله اللّه على داود لبني إسرائيل؟ إنه من أجل أن يصحّح لهم نظرتهم للأرض ووراثتها، ويوضح شروط كونها لهم، ويفنِّد مزاعمهم حولها. إن الأرض يرثها عباد اللّه الصالحون، فهل يهود ما زالوا عباداً للّه أم أصبحوا عبيداً للشيطان؟ وهل استمر هؤلاء في صلاحهم وإيمانهم، أم تحوَّلوا إلى ضلال وفجور وكفر؟ إنَّ الآية تقرر أن يهود لا حقَّ لهم في فلسطين ـ وإن سكنوها فترة من الزمان ـ وأنهم لا يرثونها لأنهم لا يملكون مؤهلات الوراثة.

ومن المفيد أن نشير أيضاً إلى أن الآيات التي تتحدث عن وراثة الأرض في القرآن معظمها في سياق الحديث عن بني إسرائيل وأنبيائهم، أو في

(١) الأعراف: ١٢٨.
(٢) الأنبياء: ١٠٥ ـ ١٠٦.